

الدب والشعوب



المؤسسة العامة للكتاب
 الرياض - المملكة العربية السعودية

بقلم: عبد الحميد عبد القصود
 رسوم: عبد الشافي سيد
 إشراف الأستاذ: حمدي مصطفى

كَانَ الدَّبُّ وَالتَّغْلَبُ صَدِيقَيْنِ ..
وَذَاتَ يَوْمٍ اتَّفَقَ الدَّبُّ وَالتَّغْلَبُ عَلَى الْإِدْخَارِ ..
وَبَعْدَ مَضَى عِدَّةِ أَسابِيعٍ ادَّخَرَ الْاِثْنَانِ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ ..
وَفَكَّرَا أَنْ يَشْتَرِيَا بِهِذَا الْمَالِ جَرَّةً مِنْ عَسَلِ النُّحْلِ ، فَذَهَبَا
إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِيَا جَرَّةً عَسَلٍ كَبِيرَةً وَعَادَا بِهَا إِلَى الْبَيْتِ ..
قَالَ الدَّبُّ : الْعَسَلُ لَذِيذٌ .. هَيَّا نَفْتَحِ الْجَرَّةَ ، وَنَأْكُلْ
مِنْهَا قَلِيلًا .. فَصَاحَ التَّغْلَبُ مُسْتَنْكَرًا فِي مَكْرِ وَدِهَاءٍ :
.. كَلَّا .. إِنَّمَا لَمْ نَشْتَرِ الْعَسَلَ لِأَنَّا كَلَّمَا ..



فَتَسَاعَلِ الدُّبُّ فِي دَهْشَةٍ : وَلِمَ اشْتَرَيْنَاهُ إِذَنْ
يَا أَحْمَرَ الرَّأْسِ ؟
فَرَدَّ عَلَيْهِ التَّغْلَبُ : اشْتَرَيْنَاهُ لِنُقَدِّمَ مِنْهُ لِلصُّيُوفِ ..
فَوَافَقَهُ الدُّبُّ عَلَى أَنْ يَتْرُكَ الْعَسَلَ لِلصُّيُوفِ ، وَالْأُ
يَذُوقُ أَى مِنْهُمَا قَطْرَةً مِنْهُ مَهْمَا حَدَثَ ..
ثُمَّ حَمَلَ الصَّدِيقَانِ جَرَّةَ الْعَسَلِ ، وَأَخْفَيَاهَا فِي
تَجْوِيفِ شَجَرَةٍ ، قَرِيبَةٍ مِنَ الْبَيْتِ ..



وَمَرَّتْ أَيَّامٌ بَعْدَ ذَلِكَ اشْتَهَى فِيهَا الثُّغْلَبُ طَعْمَ
الْعَسَلِ ، فَفَرَّرَ أَنْ يَخْدَعُ صَدِيقَهُ الدُّبَّ الطَّيِّبَ ..
كَانَا يَجْلِسَانِ مَعًا فِي فِنَاءِ الْبَيْتِ ، فَهَبَتْ رِيحٌ
خَفِيفَةٌ ، وَاصْطَدَمَتْ بِالْبَابِ ، فَقَالَ الثُّغْلَبُ : هُنَاكَ
طَرَقَ عَلَى الْبَابِ .

ثُمَّ قَفَزَ مِنْ مَكَانِهِ قَائِلًا : سَأَرَى مَنْ الَّذِي بِالْبَابِ .
فَقَالَ الدُّبُّ : حَسَنٌ .. اذْهَبْ لِقَرَى مَنْ بِالْبَابِ ..



فَتَحَ الثَّعْلَبُ الْبَابَ ، وَانْتَظَرَ بَعْضَ الْوَقْتِ ، وَكَأَنَّهُ
يَتَحَدَّثُ إِلَى أَحَدٍ بِالْخَارِجِ .. ثُمَّ عَادَ لِلدُّبِّ فَسَأَلَهُ : مَنْ
كَانَ يَطْرُقُ الْبَابَ يَا أَحْمَرَ الرَّأْسِ ؟
فَقَالَ الثَّعْلَبُ كَاذِبًا : إِنَّهُ أَحَدُ أَصْدِقَائِي .. إِنَّهُ صَدِيقِي
النَّمْرُ ..

فَقَالَ الدُّبُّ : وَمَاذَا كَانَ يُرِيدُ ذُو الْجِلْدِ الْمُخْطُطِ ؟
فَقَالَ الثَّعْلَبُ كَاذِبًا : جَاءَ يَدْعُونِي لِحَفْلِ زِفَافِ أَخِيهِ ..
فَقَالَ الدُّبُّ : حَسَنٌ .. اذْهَبْ إِلَى حَفْلِ
زِفَافِ أَخِ صَدِيقِكَ ، وَسَابِقِي أَنَا
لِحِرَاسَةِ الْبَيْتِ ..



خَرَجَ الثُّعْلَبُ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ بِإِحْكَامٍ ، ثُمَّ
تَسَلَّلَ فِي حَذَرٍ إِلَى تَجْوِيفِ الشَّجَرَةِ ، وَأَخْرَجَ جِرَّةَ
الْعَسَلِ .. ثُمَّ فَتَحَهَا وَشَرِبَ مِنْهَا ، حَتَّى شَبِعَ .. ثُمَّ
أَغْلَقَهَا وَأَعَادَهَا إِلَى مَكَانِهَا .. وَبَعْدَ أَنْ تَنَزَّهَ قَلِيلًا
عَادَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَسَأَلَ الدُّبَّ عَنْ حِفْلِ الرِّقَافِ ، فَقَالَ
لَهُ إِنَّ الْأُمُورَ قَدْ سَارَتْ سَيْرًا حَسَنًا ..



وَمَضَتْ عِدَّةُ أَيَّامٍ ، فَاسْتَبَاقَ الثَّعْلَبُ لِبَطْنِ الْعَسَلِ ..
فَقَالَ الثَّعْلَبُ لِلدَّبِّ : هُنَاكَ طَرِيقٌ عَلَى الْبَابِ ..
سَأَنْهَضُ لَأَرَى مَنْ الطَّارِقُ ..
وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ ، لَكِنْ الثَّعْلَبُ نَهَضَ وَفَتَحَ
الْبَابَ ، ثُمَّ انْتَظَرَ قَلِيلًا وَكَانَهُ يَتَحَدَّثُ إِلَى أَحَدٍ ..
فَلَمَّا عَادَ سَأَلَهُ الدَّبُّ قَائِلًا : مَنْ الَّذِي كَانَ يَطْرُقُ
الْبَابَ يَا أَحْمَرَ الرَّأْسِ ؟



فَقَالَ الثُّغْلَبُ كَاذِبًا : إِنَّهُ صَدِيقِي الذِّئْبُ .. يُرِيدُ
مَعِيَ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُ فِي مَشْوَارٍ ..
فَقَالَ الذِّئْبُ : حَسَنٌ .. أَذْهَبُ مَعَهُ ، وَسَأَبْقَى لِحِرَاسَةِ
الْبَيْتِ ..

وَكَمَا حَدَّثَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ ، تَسَلَّلَ الثُّغْلَبُ إِلَى
جَرَّةِ الْعَسَلِ ، وَفَتَحَهَا ثُمَّ شَرِبَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ ، ثُمَّ
أَغْلَقَهَا وَأَعَادَهَا إِلَى مَكَانِهَا .. ثُمَّ ذَهَبَ لِلنَّرْهَةِ قَلِيلًا ،



وَبَعْدَ ذَلِكَ عَادَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَسَأَلَ الدُّبَّ عَمَّا تَمَّ فِي
مِشْوَارِهِ ، فَقَالَ لَهُ : كُلُّ خَيْرٍ .. لَقَدْ قَطَعْنَا نِصْفَ
الطَّرِيقِ فِي حُلِّ الْمُسْكَلَةِ .. فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ سَوْفَ
تَنْتَهِي الْمُسْكَلَةُ تَمَامًا ..

وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ اشْتَقَ الثَّعْلَبُ إِلَى طَعْمِ الْعَسَلِ
الشَّهْيِ ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ فِي الْمَرَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ ..



وفى هذه المرة شرب كل الغسل الذى كان فى
الجرة ، ولم يبق منه قطرة واحدة ..
وعندما عاد سأل الدب قائلاً : إلى أى حد
وصلتم فى حل المشكلة يا أحمر الرأس ؟



فَقَالَ الثَّغْلَبُ وَهُوَ يَلْعَقُ فَمَهُ ، مُسْتَمْتِعًا بِطَعْمِ
الْعَسَلِ : وَصَلْنَا إِلَى آخِرِهَا .. لَقَدْ انْتَهَتْ الْمَشْكِلَةُ
تَمَامًا .. هَذَا هُوَ الْمَقَامُ الْمُنْتَظَرُ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟
وَهُنَا فَاجَأَهُ الدُّبُّ بِقَوْلِهِ : وَالْعَسَلُ أَيْضًا انْتَهَى ،
أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ فَجَاءَهُ الدُّبُّ بِمَكْرٍ : مَاذَا تَقُولُ ؟ لَا أَذْرِي عَنْ أَيِّ
شَيْءٍ تَتَحَدَّثُ يَا صَدِيقِي ..



فَقَالَ الدُّبُّ : كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْذُ الْبِدَايَةِ أَنَّكَ
تَخْرُجُ لِتَأْكُلَ الْعَسَلَ وَحَدِّكَ .. وَلِهَذَا لَمْ تَعُدْ بِي
حَاجَةً لِصِدَاقَتِكَ ..
وَهَذِهِ الْقِصَّةُ تُقَالُ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَخُونُونَ
الصَّدَاقَةَ ، وَلَا يُؤَدُّونَ حَقَّهَا لِأَصْدِقَائِهِمْ ، فَأُولَئِكَ
هُمُ الْأَصْدِقَاءُ الَّذِينَ يَجِبُ أَنْ نَبْتَغِدَ عَنْهُمْ ..

(تَمَّت)

